شـريـط صـامـت

نـصـوص جـديـدة

عبد الزهرة زكي

◆الجثة

الموج أحمر
غير أن النهر أسود.
على الموجة دم صامت
وفي القاع جثة مثقلة بالرصاص.
يحمل النهر فانوسا
في الليل
ويبحث عن أذن خافت مقطوع.
الجثة غائبة في القاع
ويسير الدم على الموج صامتاً.

◆القاتل

تذكرت الوجه
وتذكرت لثامه.
للمرة الألف يعود.
يمسح بقفازه الظلام عن النافذة.
ويرخي اللثام عن عينين تلتمعان.
أتذكر الوجه مرتعدا
أتذكر لثامه الثقيل.
تنقر أصابعه على الزجاج
ويهدر صوت الرصاص.

◆الليل

تذكرت هذا الليل
تذكرته
أعرف هذا الليل.
أعرف خيط الدم يسيل على الزجاج
الكرسيَّ مبتلاً بالدم
المصباح النائم
نحيب عجوز غير مسموع
هذا الليل أعرفه
ورقة تكنسها ريح مزمجرة
ليبتلعها الظلام.
أمسح بكفي الزجاج
فتمتلئ بالدم،
وأتسمع إلى نحيب صامت في العراء

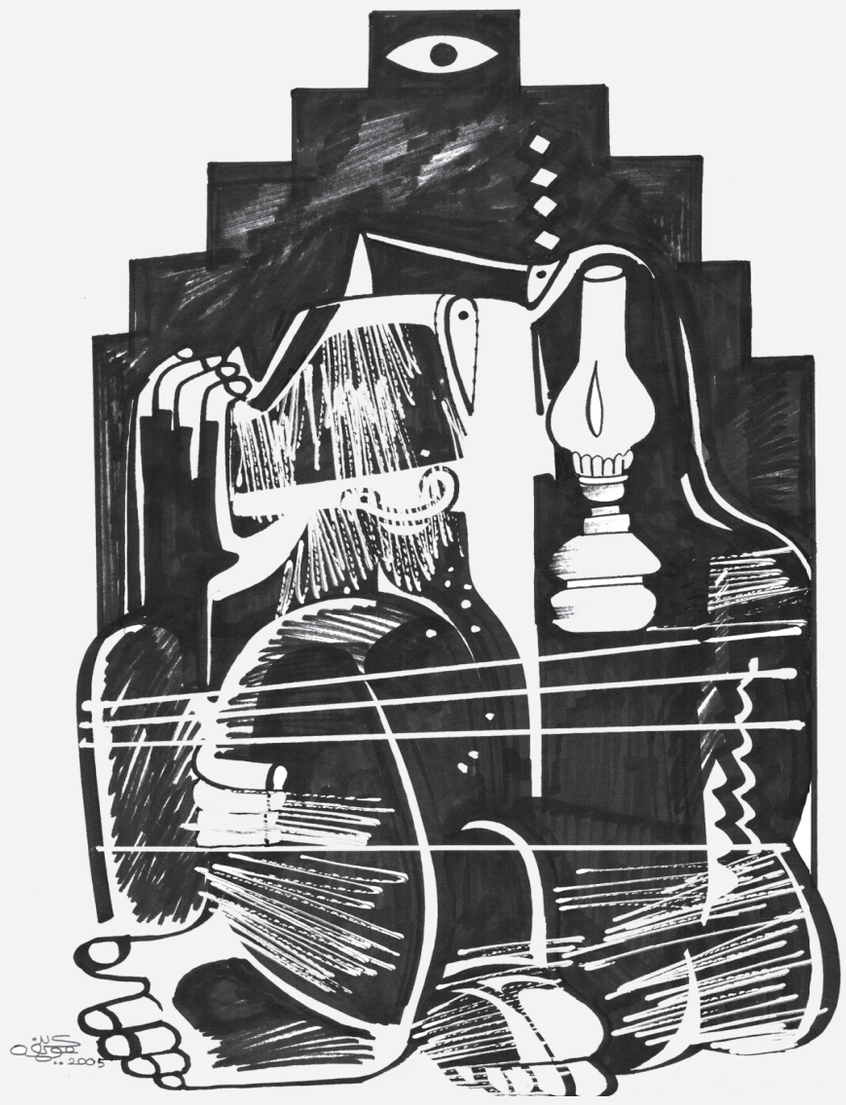

في شارع المتنبي والسراي المـثـقـفـون يحـلـمـون بمـديـنـة ثـقـافـيـة

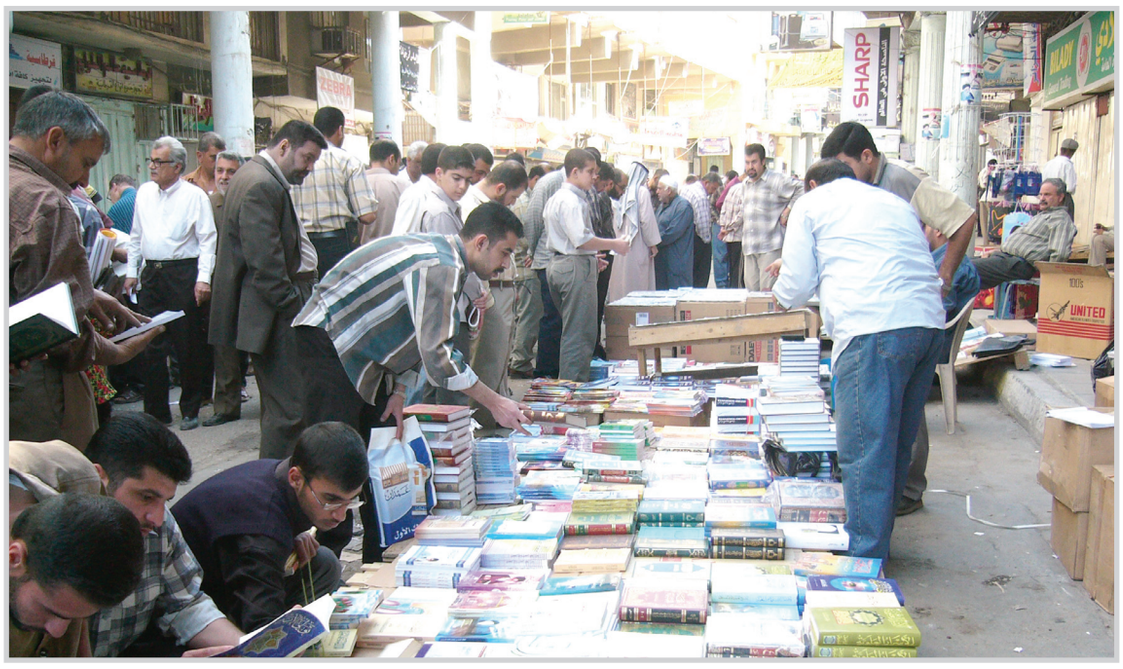

استطلاع:مازن لطيف

يعد شارع المتنبي سجلاً لتاريخ وصورة حية لمرحلة من تاريخ الثقافة العراقية.. شارع المتنبي بين رائحة الكتب وضجة الزبائن هل يمكن أن يعود لسابق عهده بل أفضل مما كان؟ أي سوق للكتب يمكن للمهتم أن يتجول فيه بكل أمان ويتبضع وهو لا يفكر بغير ارتفاع أسعار الكتب مثلاً أو حرارة الجو. دون أن يشغل باله لا بالمفخخات ولا فرق الموت التي تترصده بين الزوايا والأماكن المظلمة.. وهل يمكن ان يتحول هذا الشارع العريق الذي يعود تاريخ إنشائه الى نهاية العهد العثماني وتلك المعالم الثقافية التي أحاطت بسوق السراي الذي كان يسمى سابقاً بسوق الجبقجية (كلمة تركية تعني الة التدخين – أشبه بالسبيل أو بايب) والذي هو نواة سوق الكتب (شارع المتنبي الحالي)..

وبعد الانفجار الدامي الذي حدث منتصف نهار يوم ٢٠٠٧/٣/٥ كان الاهتمام بالشارع من حيث الاعمار والبناء والتعويض المادي للمتضررين وغير المتضررين من باعة الكتب وأصحاب المكتبات ومحال القرطاسية.. وتشهد الايام القادمة إفتتاح شارع المتنبي وبشكل جديد حيث البنايات التراثية والمعاصرة والبوابات الجميلة ومعرض الكتاب الدائم الذي سوف يفتتح في مكانه الجديد "فوق مقهى الشابندر" في قاعة كبيرة تقام فيها الندوات وحفلات توقيع الكتب والحلقات النقاشية.. ترى هل يمكن أن يتحول هذا الشارع يعتبر أهم بقعة ثقافية في العراق الى مدينة ثقافية؟، طرحنا هذه الفكرة على عدد من المثقفين العراقيين كان أولهم الكاتب عبدالكريم يحيى الزيباري الذي طرح سؤالاً.. ترى هل يمكن أن نحلم؟ والأهم هل يمكن أن تصمد أحلامنا إلى أن تتحقق؟ لماذا نتخلى عن أحلامنا بسهولة؟ الأحلام يمكن أن تُشعرنا بالرضا والارتياح، نحن نحلم بمدينة ثقافية لن تكلّف الدولة إلا جزءاً يسيراً من تخصيصات وزارة الثقافة التي تنفقها على مهرجانات تغذية الأقرباء والأصدقاء، ملايين قليلة من الدولارات، لن تتجاوز العشرة، لدولة ذات ميزانية كبيرة كالعراق، لدولة تمتلك الكثير من الموارد الطبيعية من النفط والمياه والأراضي الزراعية، ليس من الممكن أنْ تخدم الثقافة ولو قليلاً، لو أنَّ الثقافة والفنون لم تعتنقا قلعة اللوفر التي شَيَّدَها الملك فيليب عام ١٢٠٠ م، لا ندثرت كآلاف القلاع، لكن حلماً راودَ أحد المثقفين المهتمين بالفنون، فكتبه مقترحاً إلى فرانسوا الأول، فبدأ بجمع مختارات فنية جديدة مكونة من اثنتي عشرة لوحة ثم تابع هنري الثاني وكاثرين دو ميديسي عملية إثراء المجموعة بأعمال مميزة، كما فعل الكثير من الحكام غيرهم، وعندما مات لويس الرابع عشر في عام ١٧١٥ م كانت حصيلة المجموعة قد وصلت إلى ٢٥٠٠ قطعة وتحفة فنية، وظلت هذه المجموعة خاصة لمتعة البلاط الملكي الحاكم فقط، ثمَّ أصبح المتحف في عام ١٨٤٨ م ملكاً للدولة، وهو اليوم أحد أهم المعالم السياحية والأثرية في فرنسا.. اما الباحث والكاتب زين النقشبندي فيرى ان شارع المتنبي بمقهاه يضاهي أي مدينة ثقافية في نتاجه الفكري والفني والادبي والثقافي ويقول ان الايام القادمة ستشهد خاصة بعد الاستقرار الامني عودة شارع المتنبي لما كان عليه واكثر حيث يقول: عندما تعرض أبناء العراق للحصار الجائر وبدأ المثقفون والمتعلمون ببيع كتبهم لسد رمق العيش توسع سوق الكتب في بداية التسعينيات لتبدأ ظاهرة مهرجان سوق الكتب يوم الجمعة بدلاً من قتله كما خطط له اعداؤه وهذا يدل على ان الشعب العراقي شعب حي ومجاهد، وقد عرف هذا المهرجان الاحتفالي في شارع المتنبي كل يوم جمعة واشتهر وكان لوجود مقهى الشابندر العريق الدور الذي لايستطيع أي منصف ان يغفله ففي هذا المقهى الذي كان يتجمع فيه الاديب والقاص والمؤلف والكاتب والفنان والصحفي والرسام والنحات والمصمم والممثل والاذاعي والسينمائي والناقد لذلك نستطيع ان نشبهه بخلية النحل أو كمدينة ثقافية مصغرة نعم لقد كان شارع المتنبي بمقهاه يضاهي أي مدينة ثقافية في نتاجه الفكري والفني والادبي والثقافي وان شاء الله ستشهد الايام المقبلة خاصة بعد الاستقرار الامني عودة شارع المتنبي لما كان عليه واكثر خاصة اذا تمت الاستفادة من المنشآت التراثية والثقافية القريبة منه واعادة الحياة اليها من خلال اعمارها اولا وخاصة البناية التاريخية التي لم يبق منها الا واجهتها بعد ان تم تهديمها في السنوات الاخيرة تستصرخ كل محبي بغداد وتراثها هذه البناية التي كانت تشغل من قبل حاكم تحقيق الرصافة والتي تقع مقابل بناية السراي ومن ثم تاهيلها من خلال انشاء او تأجيرها لدور النشر او المكتبات الخاصة او العامة او جعلها مقرا للجمعيات والمؤسسات الثقافية التي تعنى وتهتم بصناعة الكتاب على سبيل المثال وغيرها من المنشآت الاخرى وفي الختام نؤكد رأينا بعد ما تقدم نعم يمكن ان يكون شارع المتنبي مدينة ثقافية ناجحة ليس على مستوى العراق بل المنطقة اذا ما وفرنا اسباب ذلك.

في حين يرى الكاتب والإعلامي سعدون محسن ضمد ان شارع المتنبي معلم ثقافي وتراثي مهم، وهو يستحق أكثر من تحويله لمدينة ثقافية لكن هذه الأحلام يمكن أن تتحقق بدولة غير العراق، ففي العراق تقع الثقافة ومعالمها بأسفل سلم الأولويات. بالتأكيد يساهم الوضع الأمني بتأثير بالغ على مستوى الاهتمام بالثقافة في العراق وبالتأكيد يؤثر في هذا المستوى أيضاً لكون الدولة العراقية قيد التشكل. لكن بصورة عامة يشهد التاريخ العراقي القريب ومن خلال مفاصله كلها على أن الثقافة سمة من سمات العراق. الذي لم تتوفر فيه أدنى درجات الاهتمام بأي مفكر من مفكريه أو مثقف من مثقفيه فضلاً عن الاهتمام بمؤسساته الثقافية ومعالمه الحضارية.

أبحث عن مفكري العراق الأحياء.. عن مثقفيه اللامعين، عن أكاديميه المشهورين وسترى العجب من شدة إهمالهم ونسيانهم، فهم موزعون بين مريض مهمل ومغترب وحيد وموظف لا يكاد يجد قوت يومه. وهذه التفاصيل تبعث على اليأس وثير في النفس الأسى.

بالتأكيد نحن نحلم بيوم يستقر فيه الوضع في العراق من أجل أن ننجح بتشييد صرح ثقافي يستحق العراق ويستحقه العراق، لكن يبدو أن زمن تحقق هذه الأحلام لا يزال بعيد جداً. فهذا المتنبي وعلى الرغم من مرور أشهر عديدة على التفجيرات التي بعثرت أشلاءه وعلى الرغم من كثرة الوعود المتعلقة به وكثرة الأموال المخصصة له إلا أنه لا يزال عبارة عن أشلاء مبعثرة تثير الشفقة والحزن. وتحدث لنا القاص والروائي سعد محمد رحيم قائلاً: لا أحد ينكر المكانة الثقافية لشارع المتنبي وكذا قيمته الرمزية والمعنوية عند المثقفين العراقيين، ومنذ عقود شكّل هذا الشارع مركز استقطاب لعشاق الكلمة والمعرفة وصار محجتهم للالتقاء والحوار واقتناء الكتب والدوريات المختلفة. وبعد ٢٠٠٣/٤/٩ ومع توفر مناخ حر نسبياً شهد الشارع حراكاً ثقافياً وسياسياً غير مسبوق. والعمل الإرهابي الذي استهدفه قبل أكثر من سنة كان في حقيقة الأمر يستهدف مكانته وقيمته بعدّه رمزاً ومكاناً للفعل الثقافي قبل أي شيء آخر، واليوم يعود لنا هذا الشارع بحلّة جديدة ويستعيد دوره ومكانته وقيمته، ولكن هل هذا يكفي ليجعل منه نواة مدينة ثقافية؟ أراني أتحفظ عند هذه النقطة، والسبب هو محدودية مساحته وطبيعة تخصصه.. يمكن أن يكون مدينة للكتاب فيما الثقافة هي شيء أوسع بالتأكيد، أما المدينة الثقافية التي أحلم بها شخصياً فلابد من أن تحوي دور سينما ومسارح وكاليريهات وقاعات للمحاضرات ودار استراحة خاصة للمثقفين، ودور نشر ومراكز توزيع للمنتجات الثقافية، فضلاً عن المكتبات والمطابع والمقاهي والمطاعم. ويمكن أن تكون فيها محطة إذاعة وقناة بث فضائي تختص بشؤون وشجون الثقافة ومحترفات رسم ونحت وقاعات تمرين مسرحي ومراكز انترنت.. الخ.. يبدو أني تماديت في الحلم! وكان الأديب والمعماري العراقي الكردي خسرو الجاف قد اختار في التسعينيات مكانا على دجلة من جهة الكرخ عرفناه باسم (عيون المها) وأراد أن يفعل شيئاً من هذا القبيل لكن المشروع بقي محض حلم بسبب العقبات التي واجهها حينذاك من النظام الحاكم.. لماذا لا يُصار إلى إحياء ذلك المشروع وتوسيعه بمساهمة الدولة والمؤسسات الثقافية المعنية؟.. المكان ممتاز على دجلة الخير ومساحته كافية نسبياً، ويمكن اللجوء إلى البناء العمودي فيما إذا لم تكف المساحة.

اما الكاتب جاسم الصقير فيرى انه من الرائع حقا ان يتم تحويل شارع المتنبي شارع الثقافة والمثقفين الى مدينة ثقافية واعلامية والعمل على ذلك بشكل جدي لان شارع المتنبي بما يمتلكه من خصوصية ثقافية وحضارية تؤهله لمثل هذه المكانة ولاسيما ان الارث التاريخي الكبير لهذا الشارع والذي حفظ الثقافة العراقية في اوج لحظات الظلام والديكتاتورية هو اهل لمثل هذا التوجه الرحب ولذلك ان اعداد الخطط البعيدة المدى لترسيخ الواقع الثقافي في العراق يجب الا لايتم دون المرور بشارع المتنبي ودوره وحضوره القوي في الذاكرة الثقافية العراقية وهذا الامر يتناسب مع الاهمية الجغرافية والثقافية له ان الاهتمام الثقافي بالصروح والاماكن الثقافية في هذه المرحلة اصبح أمراً ضرورياً في عراق جديد ينشد وينحو منحى الاهتمام الجدي بالثقافة العراقية وابتداء البناء الحقيقي بالثقافة وحواضرها ومن هنا لا نقول نتمنى بل نقول يجب تحويل مثل هذه الافكار الى واقع ملموس والذي هو وحده فقط يعكس الايمان الحقيقي بدور الثقافة والمثقفين في حياتنا المعاصرة.

فيما ذكر الكاتب والإعلامي شمخي جبر انه لم يشهد شارع في اية مدينة في العالم ما شهده شارع المتنبي ذلك الصرح الثقافي المميز الذي امتزجت فيه دماء المثقفين والادباء بأحبارهم وكتبهم في ذلك اليوم الذي استهدف الثقافة والفكر، تحول الشارع الى رمز للثقافة العراقية، ورمز للتحدي الحضاري الذي واجه الموت بالكلمة والكتاب والقرطاس.

يتمنى المثقفون ان يتحول هذا اليوم الى يوم للثقافة العراقية ويتحول هذا المكان الى مدينة ثقافية لما تحويه هذه المنطقة من فضاءات تاريخية، اذ يمتد المتنبي الى سوق السراي ومن ثم في الجهة الاخرى منطقة السراي الحكومي القديمة التي يمكن ان تتحول الى قاعات للمحاضرات او العروض المسرحية السينمائية، وقاعات لإلقاء المحاضرات، فيتحول المكان كله الى سوق للثقافة والأدب، خصوصاً وهذا المكان يقع على شاطئ دجلة، ويقع الى القرب منه المتحف البغدادي وجسر الشهداء الذي يشكل ذاكرة تاريخه تضاف اليه المساجد المحيطة بالمكان، يشرف على هذا كله تمثال الرصافي وما يمثله من ارث ادبي وتاريخي.

كـتـب

البناء السردي في شعر شيركو بيكه س

بشار عليوي

عن دار (سردم) للطباعة والنشر في السليمانية-كردستان العراق، صدر للباحث (د. فاضل عبود التميمي) كتاب (البناء السردي في شعر شيركو بيكه س) في (١٤٠) صفحة. حيث جاء في مقدمة الكتاب بقلم المؤلف (يمثل الشاعر شيركو بيكه س، المولود في مدينة السليمانية عام ١٩٤٠، حالة مشرقة في تأريخ الشعر الكردي في العراق، فخصوصية التجربة الشعرية التي عرف بها، تهيمن منذ زمن ليس بالقصير على أفق المشهد الأدبي الكردي، وقد أمتدت الى المشهد الثقافي العراقي الكبير.

وقد قدر لمؤلف هذا الكتاب أن يقرأ ما ترجم من أشعار شيركو الى اللغة العربية، حيث درس السرد فيه من خلال منهج نصي أقترب فيه من النصوص الشعرية من خلال مصطلحات السرد المعروفة بقصد معرفة حقيقته).

حاول مؤلف هذا الكتاب الإقتراب من شيركو الإنسان تاريخياً وبذهنه حيث أن القارئ العربي يجهل تأريخ الشعر الكردي، ومن ثم يفتقر الى مسرد تأريخي يضع الشاعر في ملاك متواليته الفنية.

تالف الكتاب من مقدمة وأربعة فصول وخاتمة وقائمة بمصادر الكتاب ومراجعه، حيث جاء الفصل الأول تحت عنوان (شيركو شاعراً وسارداً) مع تضمينه مقدمة تاريخية عن الشعر الكردي بصورة عامة بداية من الشاعر الكردي/بابا طاهر/ وصولاً الى شيركو بيكه س عبر الاشارة الى الذوات الذين أسهموا في أبداع ذلك الشعر مع تقديم C.V أدبي للشاعر شيركو عبر التطرق الى مجاميعه الشعرية المترجمة الى اللغة العربية، كما تضمن هذا الفصل أيضاً تحليلاً موجزاً لشيركو السارد من خلال التأكيد على صلته بالسرد، أما الفصل الثاني من الكتاب فكان تحت عنوان (بناء الحدث والشخصية) وقد خصصه المؤلف لدراسة الحدث في شعر شيركو كما في قصيدة (الكرسي)..

هو ذا الكرسي الحائر
منذ سنوات يستوطن المقهى الصغير
خياله دخان ورماد
تناسل من أزيز سماور أجاج
في سدى نفس منهكة
في سويداء العمر
سليل شجرة جوز نقشبندية

وكذلك دراسة الشخصية الشعرية من منظور سردي عبر مجموعة الشخصيات الأدبية والتاريخية التي أبتكرها الشاعر، كما في حضور شخصية (مولوي) الشاعر الكردي المتصوف في قصيدة شخصية مؤطرة بأجواء التصوف..

قطرة نور جبين (هورمان)
وانسكاب لآلئ لغتي
حين يصدم برق الأفكار
غيوم الصور
يمتزجان مع الخالق
في خلوة نقشية

فيما حمل الفصل الثالث عنوان (بناء الزمن والمكان) وفيه اشتملت اشتغالات المؤلف على بيان ماهية الزمن السردي/الشعري، كقول الشاعر:

غداً سيأتي البريد
بغيمة صغيرة
وعندما تفتحها
تملأ غرفتك
براحة أمك
ورذاذ مطر (جناروك)..

والمكان السردي في شعر الشاعر كقوله:

مددت يدي صوب غصن شجرة
أرتعش الفرع من ألالم
حين مددت يدي صوب الفرع
بدأ قد الشجرة
بالصراخ
وحين حضنت القد
اهتزت الأرض تحت أقدامي
غاص الحجر
وهذه المرة حين تكورت
وحملت التراب
صرخت كردستان بأكملها

اما الفصل الرابع فكان (أساليب البناء السردي وأساليه) من خلال استشعار أساليب السرد ذاتياً وموضوعياً كما في قصيدة الصليب والثعبان..

نحن هنا من داخل هذا الجبل
في هذا الجوف الصخري
نكتب لهؤلاء الرجال الذين
يرغمون المستقبل على المجيء
ويرغمون الموت على الهروب
نكتب لهؤلاء الرجال الذين
اكتسبوا لون الشفق
وتفوح منهم رائحة الحرية
نكتب لهؤلاء الرجال الذين
يضيفيون الشمس
في (زوزك) و(هندرين)...

وكذلك وسائل البناء الشعري المحددة في الحوار الوصفي، وعرج المؤلف على نصوص الشاعر التي تنحى منحى وصفياً وحوارياً في مجموعاته المترجمة الى العربية، أما الخاتمة فقد خصصها المؤلف لإبراز أهم الأستنتاجات التي توصل أليها في سياحته القرائية للسرد في شعر شيركو بيكه س.

ومن المهم الإشارة هنا الى أن المؤلف قد أستقى مصادر كتابه من أشعار الشاعر التي ترجمت من الكردية الى العربية واشتراطات السرد المعروفة.

يذكر أن (د.فاضل عبود التميمي) المؤلف يعمل حالياً تدريسياً في كلية التربية/ جامعة ديالى، وكانت قد صدرت له أيضاً ثلاثة كتب أخرى هي: (أحزان صائغ الحكايات، دراسات في أدب الكاتب أحمد خلف، دار الشؤون الثقافية العامة بغداد ٢٠٠٢ /جماليات المقالة عند د.علي جواد الطاهر، دار الشؤون الثقافية العامة بغداد ٢٠٠٧ / بواكير محيي الدين زه نكنه القصصية، دار سردم للطباعة والنشر السليمانية ٢٠٠٧).

شيركو بيكه س